

## المقاومة الفلسطينية وعملية التعبئة السياسية لمواطني الضفة والقطاع

عواد طاهر الاسطل

مثّلت الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين اهمية بالغة لعمل حركة المقاومة الفلسطينية، من اجل تحقيق الاهداف التي انطلقت من اجلها. فهاتان المنطقتان، بحكم كونهما الجزء المحتل من فلسطين ذا العنصر السكاني العربي، شكلتا افضل الساحات للاحتكاك الصراعي مع الاحتلال، ومع المجتمع الاسرائيلي، الذي انطلقت حركة المقاومة لتقويض اركانه، وتحقيق الهدف الاستراتيجي بعيد المدى: الدولة العلمانية الديمقراطية في فلسطين. ومن ناحية اخرى، فان الضفة والقطاع اصبحتا موضوع الهدف المرحلي قصير المدى، للنضال الفلسطيني، بعد حرب تشرين الاول ( اكتوبر ) ١٩٧٣، والقاضي باقامة السلطة الوطنية - الدولة الفلسطينية المستقلة. ومن ناحية اخيرة، فان تماثل مواطني الضفة والقطاع مع حركة المقاومة، وتأييدهم لها، يساعدان كثيراً على تحقيق مجموعة أهدافها الأنية التي تدور حول اسقاط مشاريع التسوية على اساس قرار مجلس الامن الرقم ٢٤٢، وكسب الاعتراف العربي، والرأي العام، والامداد بالسلاح.

وعلى ذلك، كانت حركة المقاومة الفلسطينية معنية، أساساً، بتثوير الظروف الموضوعية في الضفة والقطاع، اللازمة لخلق وتطوير موقف ثوري وضعت الحرب والاحتلال بذوره الاولى. فقد تميز الوضع العام في الضفة والقطاع، غداة الاحتلال، بحالة من عدم الرضى الشعبي عن الوضع الاحتلالي الجديد. ولتطوير موقف عدم الرضى هذا الى موقف ثوري كان على حركة المقاومة ان تقوم بعملية تعبئة سياسية شاملة لمواطني الضفة والقطاع؛ أي ان تقوم بعملية «تسييس» لهم تحت الاحتلال، من خلال توعيتهم وتنظيمهم، بما يساعد على تفتيت القيم والمعايير التي ميّزت الشخصية الفلسطينية، وهي افراز الواقع الاجتماعي للشعب الفلسطيني اثر انهياره الاجتماعي وتحطيم بنيته الاقتصادية - الاجتماعية العام ١٩٤٨، والتي حالت دون شعور الفلسطينيين، مذاك، بجدارتهم الشخصية، مما افقدهم القدرة على التحرك المنظم لتغيير اوضاعهم.

فهل كان الواقع الاجتماعي في الضفة والقطاع، غداة الاحتلال، يسمح بمثل هذه العملية الشاملة؟ وهل مسّت هذه العملية القيم والمعايير كافة التي حالت دون الشعور بالجدارية الشخصية؟ وما هي الادوات التي استخدمتها حركة المقاومة الفلسطينية في ذلك؟

### الواقع الاجتماعي في الضفة والقطاع غداة الاحتلال

ترتب على نكبة العام ١٩٤٨ تحطيم البنية الاقتصادية - الاجتماعية للشعب الفلسطيني، بمعنى انعدام المؤسسة السياسية الواحدة، والبنيان الاجتماعي الواحد، مما أوجد معطيات جديدة